

شعراء
العصر
الجاهلي

أبو خراش الهذلي

أعد خصيصا لمجالس قبيلة هذيل
بواسطة

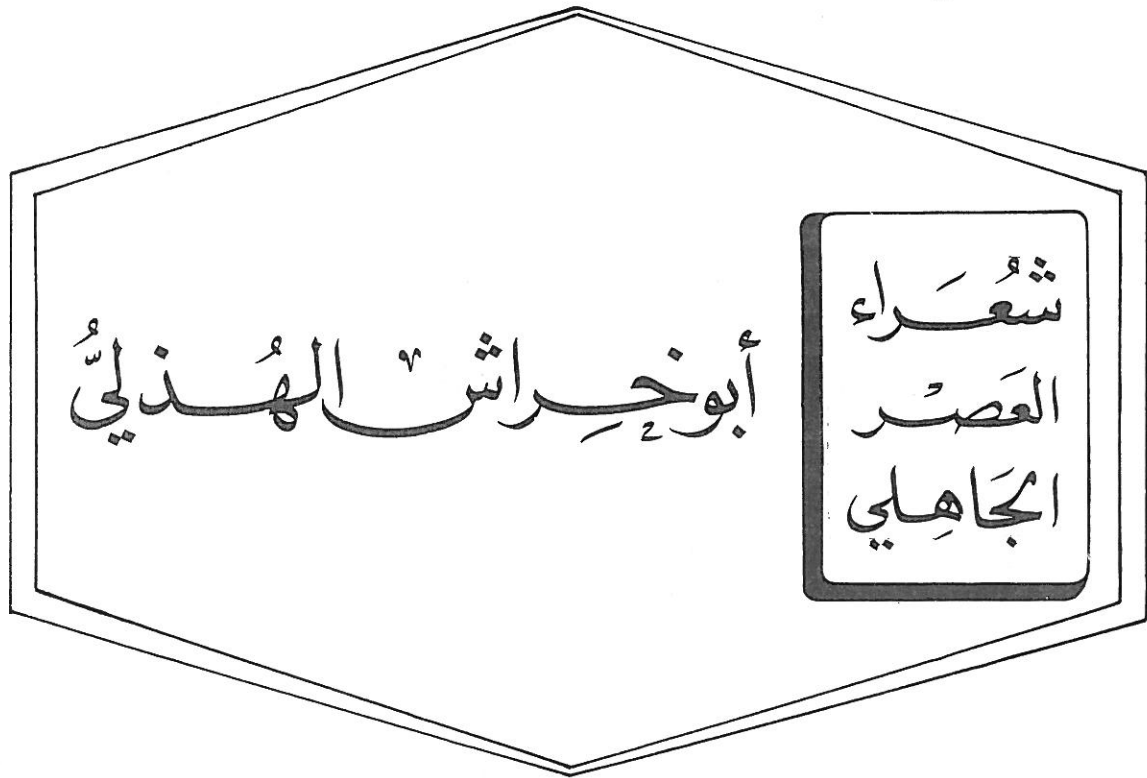
غازي الهذلي

خالد الهذلي

www.hothle.com/vb



تَارِيخُ شُعَرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ



مراجعة وتدقيق
أحمد عبد الله فرهود

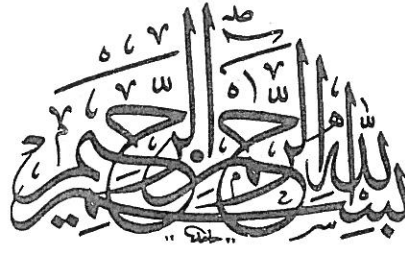
إعداد وشرح
لجنة التحقيق في دار القلم العربي

جميع الحقوق محفوظة لدار القلم العربي بحلب ولا يجوز إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه
أو طباعته ونسخه أو تسجيله إلا بإذن مكتوب من الناشر .

خاص مجالس قبيلة هذيل
اعداد

الاستاذ: غازي الهذلي

الاستاذ: خالد الهذلي



منشورات

دار القلم العربي بحلب

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَّة - حَلَبْ - خَلْفَ الْفُنْدُقِ السِّيَاحِيِّ

شارع هدى الشِّعْرَاوِيِّ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب | ٧٨ | فاكس ٠٢١٠٢١٢٣٦١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَوْجِزُ سِيرَتِهِ

هو خُوَيْلِدُ بْنُ مُرَّةَ ، أَحَدُ بَنِي قُرْدٍ (عمرو) من هُذَيْل ، واسمُ أُمِّهِ لُبْنَى .
كان أَبُو خِرَاشٍ (١) الهذلي فارساً في الجاهلية ، فاتكأ وعداء لا تدركه
الخيْلُ ، وكان له إخوةٌ كُلُّهُمْ عَدَاؤُونَ شعراء ، وماتوا قبله .
وتأخَّرَ أَبُو خِرَاشٍ في الدخول في الإسلام ، ثمَّ أسلم ، وحسُنَ إسلامُهُ
ووفد على عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان قد أسنَّ ، ولم يكن قد بقيَ
له من أولاده إلَّا خِرَاشُ ، فخرج غازياً إلى الشام ، فقال أَبُو خِرَاشٍ :

وَقَدْ يَأْتِيكَ بِالنَّبَأِ الْبَعِيدُ (٢)	أَلَا مَنْ مَبْلَغٌ عَنِّي خِرَاشاً
مَهَاجِرٍ بَعْدَ هِجْرَتِهِ زَهِيذُ (٣)	أَلَا فَاعْلَمْ خِرَاشُ بِأَنَّ خَيْرَ الْ
كَمْخُضُوبِ اللَّبَانِ وَلَا يَصِيدُ (٤)	فِيكَ وَابْتِغَاءَ الْبِرِّ بَعْدِي

-
- (١) الْخِرَاشُ : علامة مستطيلة كاللدعة تكون في الجلد . والخِرَاشُ : الكثير الكسب .
(٢) قد يحمل إليك الخبرَ رجلٌ بعيد (ليس من قرابتك أو قومك) .
(٣) بعد هجرته : بعد الهجرة إلى المدينة . يريد بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى
المدينة المنورة .
(٤) اللَّبَانُ : الصدر . إنك حين تبغي الأجر بجهادك تاركاً أباك كمن يريد الصيد
وهو مكتوف .

فكتبَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن يُردَّ خراشٌ على أبيه ، وألّا يُقبلَ بعد ذلك في الغزو مَنْ كان له أبٌ شيخ ، إلّا بعد أن يأذنَ له أبوه .
وقال أبو الفرج الأصبهاني عنه : شاعرٌ فحل من شعراء هذيل المذكورين الفصحاء ، مخضرمٌ ، أدرك الجاهليَّة والإسلام ، فأسلمَ ، وعاشَ بعد النبي صلى الله عليه وسلم مدَّةً ، ومات في خلافةِ عمرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه ، نهشتهُ أفعى فمات ، وكان ممَّن يعدو فيسبقُ الخيل في غاراتِ قومه وحروبهم .

نَجَاتُهُ مِنْ قَوْمٍ تَرَبَّصُوا بِهِ

خَرَجَ أَبُو خِرَاشِ الْهَذَلِيُّ مِنْ أَرْضِ هَذِيلٍ يَرِيدُ مَكَّةَ ، فَقَالَ لَزَوْجَتِهِ أُمَّ خِرَاشَ : وَيَحَكَ إِنِّي أَرِيدُ مَكَّةَ لِبَعْضِ الْحَاجَةِ ، وَإِنَّكَ مِنْ أَفْكَ النِّسَاءِ (١) ، وَإِنْ بَنِي الدَّيْلِ يَطْلُبُونِي بِتِرَاتٍ (٢) ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَذَكِّرِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ حَتَّى نَصْدُرَ مِنْهَا (أَيَّ حَتَّى نَرْجِعَ مِنْهَا) .

قَالَتْ : مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَذْكَرَكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ ، وَأَنَا أَعْرِفُ السَّبَبَ .
فَخَرَجَ بِأُمِّ خِرَاشَ وَكَمَنَ لِحَاجَتِهِ ، وَخَرَجَتْ إِلَى السُّوقِ لِتَشْتَرِيَ عِطْراً فَجَلَسَتْ إِلَى عِطَّارٍ ، فَمَرَّ بِهَا فَتَيَّانٍ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أُمُّ

(١) أَفْكَ النِّسَاءِ : أَكْذِبُهُنَّ .

(٢) تِرَاتٍ : ثَارَاتٍ .

خراش ورب الكعبة ، وإنَّها لَمِنْ أَفْكُ النِّسَاءِ ، وإنَّ كان أبو خراش معها
فستدلُّنا عليه .

فوقفا عليها فسلِّما وأحْفيا المسألة والسلام (١) . فقالت : مَنْ أَنْتَما ؟
فقالا : رجلان من أَهْلِكَ من هذيل . قالت بأبي أَنْتَما ، فإنَّ أبا خراش معي ولا
تذكراه لأحد ، ونحن رائحون العشيَّة ، فخرجَ الرجلان فجمعا جماعةً من
فتيانهم ، وأخذوا مولى لهم يقال له مَخْلَدٌ ، وكان من أَجْوَدِ الرجال عدوًّا
فكمنوا في عَقَبَةٍ على طريقه ، فلما رآهم قد لاقَوْهُ في عينِ الشمسِ قال لها :
قتلتيني وربُّ الكعبة ، لِمَنْ ذَكَرْتَنِي ؟ فقالت : والله ما ذَكَرْتُكَ لأحدٍ إلَّا لفتيتين
من هذيل . فقال لها : والله ما هما مِنْ هذيلٍ ، ولكنَّهما من بني الدَّيْلِ ، وقد
جلسا لي وجمعا عليَّ جماعةً من قومهم ، فاذهبي أَنْتِ ، فإذا جُزْتَ عليهم فإنَّهم
لن يعرضوا لكِ لئلا أستوحشَ فأفوتهم ، فأركضي بعيرك ، والنِّجاءَ النَّجاءَ .

فانطلقت على بَعِيرٍ سريعٍ يسابقُ الريحَ ، فلما دنا أبو خراش منهم
وكانوا قد تَلَّثَّمُوا - وقفَ قليلاً كأنَّه يصلحُ شيئاً ، وجازتُ بهم أمُّ خراش فلم
يعرضوا لها لئلا ينفِرَ منهم ، ووضعت العصا على قَعُودِها (٢) .

وتواثب المثلِّمون من بني الدَّيْلِ إلى أبي خراش ، فانفلتَ يعدو ، وزاحمه
على طريقه ظبيٌّ ، فسبقه أبو خراش وتصايح القوم : يا مَخْلَدُ أَخْذاً أَخْذاً . ففات

(١) أحفيا المسألة والسلام : أبدى الحفاوة والتلطّف لدى السلام عليها والسؤال عن
حالتها .

(٢) القعود : الجمل .

الأخذ . فقالوا ضرباً ضرباً ، فسبقَ الضربَ ، فصاحوا : رَمِيَا رَمِيَا . فسبق
الرَّمِي .

ووصلتُ أمُّ خراش إلى الحيِّ ، فنادتُ : أَلَا إِنَّ أبا خراش قد قُتِلَ . فقام
أهلُ الحيِّ إليها ، وقام أبوه فقالَ : ويحك ما كانت قصُّته ؟ فقالتُ : إِنَّ بني
الدَّيْلَ عرضُوا له السَّاعَةَ في العقبةِ . قال : فما رأيتُ أو سمعتُ ؟ قالَ : سمعتُهم
يقولون : يا مخلد أخذاً أخذاً . قال : ثم سمعتُ ماذا ؟ قالتُ : ثم سمعتُهم
يقولون : ضرباً ضرباً . قال : ثم سمعتُ ماذا ؟ قالتُ : سمعتُهم يقولون : رمياً
رمياً . قال : فَإِنْ كنتِ سمعتِ رمياً رمياً فقد أفلتَ ، وهو منا قريب . ثم صاحَ :
يا أبا خراش ، فقال أبو خراش : يا لبيك ، وإذا هو قد وافاهم على أثرِ أم
خراش .

وقال أبو خراش في ذلك :

تَذَكَّرْتُ مَنْ أَيْنَ الْمَفَرُّ وَإِنِّي	بِحَبْلِ الَّذِي يُنْجِي مِنَ الْمَوْتِ مُقْصِمٌ (١)
تَقُولُ ابْنَتِي لَمَّا رَأَتْني عَشِيَّةً	سَلِمْتُ وَمَا إِن كَدْتُ بِالْأَمْسِ تَسْلَمُ
فَقُلْتُ وَقَدْ جَاوَزْتُ صَارِي عَشِيَّةً	أَجَاوَزْتُ أَوْلَى الْقَوْمِ أَمْ أَنَا أَحْلَمُ (٢)

(١) مُقْصِمٌ : معتمد . أي هو معتمد على الله عزَّ وجلَّ .

(٢) صَارِي : جبل قرب المدينة . أَوْلَى الْقَوْمِ : أوَّل سراياه . يعني أَنه نجا ولم يصدَّق
بالنجاة .

فلولا دراك الشدّ أضت حليتي تخير في خطابها وهي آيم (١)
فتسخط أو ترضى مكاني خليفة وكاد خراش عند ذلك ييتم

يسابق الخيل فيسبقها

دخل أبو خراش الهذلي مكة وللوليد بن المغيرة المخزومي فرسان يريد أن يرسلهما في الحلبة ، فقال للوليد : ما تجعل لي إن سبقتهما ؟ قال : إن فعلت فهما لك . فأرسلًا ، وعدا بينهما فسبقهما ، فأخذهما .

يستنقذ أسرى بني ليث

أقبل أبو خراش وأخوه عروة ، وصهيب القردي ، في بضعة عشر رجلاً من بني قرد يطلبون الصيد ، فبينما هم في ((الجمعة)) لم يرعهم إلا قوم قريب عددهم من عددهم ، فظنهم القرديون من بني ذؤيبة أو من بني حبيب ، فأسرهم القرديون الهذليون ، فإذا هم قوم من بني ليث ، فيهم ابنا شعوب أسرهما صهيب القردي ، وهم بقتلهما ، فاستنقذهما أبو خراش ، وأطلقهما وأطلق

(١) دراك الشدّ : السرعة المتابعة . أضت : رجعت . يعني لولا سرعة جريه لرجعت حليته وهي آيم تتخير خطيباً لها بعد موته .

سائر الأسرى الليثيين ، وقال :

وخلناهم ذؤيبةً أو حبيبا (١)	عدونا عدوةً لا شكَّ فيها
شفاء النفس أنْ بعثوا الحروباً (٢)	فنغري الثائرين بهم وقتلنا
صحابَ مضرّس وابني شُعوبا (٣)	منعنا من عديّ بني حنيف

يحرم على نفسه الطيبات

أقفر أبو خراش الهذليُّ من الزَّادِ أياماً ، ثمَّ مرَّ بامرأةٍ من هذيل ، فأمرتُ له بشاةٍ فذُبَحَتْ ، وشُويتُ ، فلما وَّجَدَ بطنه رائحةَ الطعامِ قرَّقرَ ، فضربَ يدهِ على بطنه وقال : إنَّكَ لتقرقرُ لرائحةِ الطَّعامِ ، واللهِ لا طعمتَ منه شيئاً . ثم قال : يا رَبَّةَ البيت ، هل عندك شيءٌ من صَبِرٍ أو مُرٍّ ؟ قالت : تصنعُ به ماذا ؟ قال : أريدُه ، فأتته منه بشيءٍ فالتهمه ، ثم ركب بعيره ومضى ، وأنشأ يقول :

-
- (١) خلناهم : حسبوا من أغاروا عليهم من قبيلة ذؤيبة أو حبيب .
(٢) نغري الثائرين : نسلطهم عليهم ونمكّنهم منهم .
(٣) عدي بن حنيف : جماعة العادين عليهم . مضرّس : رجل من بني ليث . شعوب : اسم رجل . ومنع من الصرف لأنه في الأصل علم على المنية .

وإني لأثوي الجوع حتى يمَلّني فأحيا ولم تدنس ثيابي ولا جرمي (١)
وأصطبِح الماء القراح فأكتفي إذا الزاد أضحى للمزلج ذا طعم (٢)
أردُّ شجاع البطن قد تعلمينه وأوثرُ غيري من عيالك بالطعم (٣)
مخافة أن أحيا برغم وذلة فلموت خير من حياة على رغم

يفتدي أخاه عروة

أسرت قبيلة فهم عروة بن مرة أخا أبي خراش ، وكان لأبي خراش تسعة إخوة : عروة ، وأبو جندب ، والأبج ، والأسود ، وأبو الأسود ، وعمرو وزهير ، وجناد ، وسفيان ، وكانوا جميعاً شعراء دهاة سراعاً لا يُدركون عدواً فلما أسرت فهم عروة ، ودخلت الأشهر الحرم مضى أبو خراش إليهم ومعه ابنه خراش ، فنزل بسيد من ساداتهم ، وأخيره خبر أخيه ، وسأله معاونته حتى يشتريه منهم ، فوعده بذلك ، وغدا على القوم ، فلم يساومهم حتى رضوا بما بذله لهم ، فدفع أبو خراش إليهم ابنه خراشاً رهينة ، وأطلق أخاه عروة ومضيا حتى أخذ أبو خراش فكاك أخيه ، وعاد به إلى القوم فأعطاهم إياه ، وأخذ ابنه.

(١) أثوي : أقيم ، أسكن . أي يجعل الجوع ساكناً في بطنه . الجرم : الجسد .

(٢) القراح : الخالص . أصطبِح : يشربه صباحاً . المزلج : الضعيف والجشع .

(٣) شجاع البطن : الأمعاء . الطعم : الطعام .

فبينما أبو خراش ذات يوم في بيته إذ جاءه عبد له ، فقال : إِنَّ أَخَاكَ عُرْوَةَ جَاءَنِي وَأَخَذَ شَاةً مِنْ غَنَمِكَ ، فذَبَحَهَا ، وَلَطَمَنِي لَمَّا مَنَعْتُهُ مِنْهَا ، فَقَالَ لَهُ : دَعُهُ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ عَادَ . فَقَالَ لَهُ : قَدْ أَخَذَ أُخْرَى ، فذَبَحَهَا ، فَقَالَ : دَعُهُ . فَلَمَّا أَمْسَى قَالَ لَهُ : إِنَّ أَخَاكَ اجْتَمَعَ مَعَ شَرَبٍ (١) مِنْ قَوْمِهِ ، فَلَمَّا انْتَشَى جَاءَ إِلَيْنَا وَأَخَذَ نَاقَةً مِنْ إِبِلِكَ لِيَنْحَرَهَا لَكُمْ ، فَعَاجِلُهُ .

فوثب أبو خراش إليه فوجده قد أخذ الناقة لينحرها ، فطردها أبو خراش ، فوثب أخوه عروة إليه فلطم وجهه ، وأخذ الناقة ففقرها ، ولأم الناس عروة ، وقالوا له : بئستَ لَعَمْرُ اللَّهِ المِكَافَأَةُ كَانَتْ مِنْكَ لِأَخِيكَ ، رَهَنَ ابْنَهُ فَيْكَ ، وَفِدَاكَ بِمَالِهِ ، فَفَعَلْتَ بِهِ مَا فَعَلْتَ ، فَاعْتَذِرْ إِلَيْهِ ، وَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ :

لَعَلَّكَ نَافِعِي يَا عُرْوَةُ يَوْمًا	إِذَا جَاوَرْتُ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ
أَخَذْتَ خَفَارَتِي وَلَطَمْتَ عَيْنِي	وَكَيْفَ تُثَيِّبُ بِالْمَنِّ الْكَبِيرِ (٢)
وَيَوْمٍ قَدْ صَبَرْتُ عَلَيْكَ نَفْسِي	لَدَى الْأَشْهَادِ مُرْتَدِي الْحُرُورِ (٣)
إِذَا مَا كَانَ دَقُّ الْقَوْمِ رَوْقًا	وَبِالْتِّ مَقَاتِلَا الرَّجُلِ الْبَصِيرِ (٤)
بِمَا يَمُمُّهُ وَتَرَكْتُ بِكْرِي	وَمَا أُطْعِمْتَ مِنْ لَحْمِ الْجَزُورِ (٥)

(١) الشَّرْبُ : الجماعة الشاربون للخمَر .

(٢) خَفَارَتِي : مالي الذي أحرسه . المَنِّ : العطاء .

(٣) الْأَشْهَادُ : الشاهدون . مُرْتَدِي الْحُرُورِ : لابساً الحرَّ .

(٤) رَوْقًا : زائداً . ثَبِتَ مَعَهُ ، وَمِنْ أَجَلِهِ ، حِينَ اشْتَدَّ الْقِتَالُ .

(٥) كَيْفَ تُثَيِّبُنِي بِإِحْسَانِي إِلَيْكَ وَرَهْنِي وَلَدِي مِنْ أَجْلِكَ ، وَمَا أَكَلْتَهُ مِنْ لَحْمِ جَزُورِي بِلَطْمِكَ وَجْهِي .

أخوه زهير

خَرَجَ زَهِيرُ بْنُ مُرَّةٍ - أَخُو أَبِي خِرَاشٍ - مُعْتَمِرًا ، فَوَرَدَ عَلَى مَاءٍ عِنْدَ جَبَلٍ نَعْمَانٍ ، وَصَارَ يَسْقِي إِبِلًا لَهُ ، وَإِذْ بَقُومٌ مِنْ ثُمَالَةَ يَحِيطُونَ بِهِ وَيَقْتُلُونَهُ فَانْتَقَمَ مِنْهُمْ أَخُوهُ أَبُو خِرَاشٍ ، وَقَالَ :

خُذُوا ذَلِكَم بِالصَّلْحِ إِنِّي رَأَيْتُكُمْ قَتَلْتُمْ زُهَيْرًا وَهُوَ مُهْدٍ وَمُهْمِلٌ (١)
قَتَلْتُمْ فَتَى لَا يَفْجُرُ اللَّهَ عَامِدًا وَلَا يَجْتَوِيهِ جَارُهُ عَامَ يُمَحِّلُ (٢)
وَلَهُمْ يَقُولُ أَبُو خِرَاشٍ :

إِنِّي أَمْرُوٌّ أَسْأَلُ كَيْمَا أَعْلَمَا مَنْ شَرٌّ رَهْطٍ يَشْهَدُونَ الْمَوْسِمَا ؟
وَجَدْتُهُمْ ثُمَالَةَ بْنِ أَسْلَمَا

مَصْرَعُ عَرُوءَ وَنَجَاةُ خِرَاشٍ

خَرَجَ عَرُوءُ بْنُ مُرَّةٍ وَابْنُ أَخِيهِ خِرَاشٌ مُغِيرَيْنِ عَلَى قَبِيلَةِ ثُمَالَةَ ، فَظَفَرَ بِهِمَا الثَّمَالِيُّونَ ، فَاخْتَلَفَتْ فِيهِمَا عَشِيرَتَانِ مِنَ ثُمَالَةَ ، هُمَا بَنُو رِزَامٍ ، وَبَنُو

(١) مُهْدٍ : أَيِ أَهْدَى هَدِيًّا لِلْكَعْبَةِ . وَمُهْمِلٌ : قَدْ أَهْمَلَ إِبِلَهُ فِي مَرَاعِيهَا .

(٢) لَا يَجْتَوِيهِ : لَا يَكْرَهُهُ . عَامَ يُمَحِّلُ : سَنَةَ الْقَحْطِ .

هلال ، فأما بنو رزام فنَهَوْا عن قتلِهما ، وأما بنو بلال فقتلوا عروة ، وبينما هم مشغولون بقتله هَرَبَ رجلٌ من بني رزام خِراشاً ، فقال أبو خراش :

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةٍ إِذْ نَجَا	خِراشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَى قَتِيلًا رُزِيْتَهُ	بِجَانِبِ قَوْسَى مَا حَيَّيْتُ عَلَى الْأَرْضِ (١)
بَلَى إِنَّهَا تَعْفُو الْكَلُومَ وَإِنَّمَا	نُوكَلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي (٢)
وَلَمْ أَذَرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِداً	سِوَى أَنَّهُ قَدْ سَلَ عَنْ مَاجِدٍ مَحْضٍ (٣)
وَلَمْ يَكْ مِثْلُوجَ الْفُؤَادِ مَهْبَلًا	أَضَاعَ الشَّبَابَ فِي الرَّبِيلَةِ وَالْخَفْضِ (٤)
وَلَكِنَّهُ قَدْ نَازَعَتْهُ مَجَاوِعٌ	عَلَى أَنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صَادِقُ النَّهْضِ (٥)

ثم هاجم أبو خراش مع فريقٍ من هذيل قبيلة ثُمالة ، فقتلوا فريقاً من الرجال ، وساقوا النساءَ والذُراريَّ والأموالَ ، وقال أبو خراش أيضاً يرثي أخاه وقتلى هذيل :

-
- (١) قَوْسَى : البلدة التي قتل فيها عروة بن مِرَّة أخو أبي خراش .
(٢) تَعْفُو الْكَلُومَ : تندمل الجراح . يريد أن المصائب يُنسى بعضها بعضاً ، وأن الأثر الشديد يكون للمصيبة القريبة ، وإن كانت القديمة فادحة .
(٣) أَلْقَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي رِزَامٍ رِداً عَلَى خِراشَ لِيَكُونَ فِي حِمَاهُ ، وَأَبُو خِراشَ لَمْ يَعْرِفْ اسْمَهُ وَلَكِنَّهُ يَنْعَتُهُ بِأَنَّهُ ذُو مَجْدٍ عَرِيقٌ صَمِيمٌ . الْحَضْ : الخالص من كل شيء .
(٤) مِثْلُوجَ الْفُؤَادِ : ذو دعة وخور . مَهْبَلٌ : السمين جداً . الرَّبِيلَةُ ، وَالْخَفْضُ : النعمة . يَصِفُ الْمَرْتِيَّ بِأَنَّهُ كَانَ يَرْكَبُ الْأَهْوَالَ .
(٥) ذُو مِرَّةٍ : ذو قوة . النَّهْضُ : النهوض .

فَقَدْتُ بَنِي لُبْنَى فَلَمَّا فَقَدْتُهُمْ	صَبِرْتُ فَلَمْ أَقْطَعْ عَلَيْهِمْ أَبَاجِلِي (١)
رِمَاحٌ مِنَ الْخَطِيِّ زُرُقٌ نَصَالُهَا	حِدَادٌ أَعَالِيهَا شِدَادُ الْأَسَافِلِ
قَتَلْتُ قَتِيلًا لَا يُحَالِفُ غَدْرَةَ	وَلَا سُبَّةً ، لَا زَلْتُ أَسْفَلَ سَافِلِ (٢)
وَقَدْ أَمِنُونِي وَاطْمَأْنَنْتُ نَفُوسَهُمْ	وَلَمْ يَعْلَمُوا كُلَّ الَّذِي هُوَ دَاخِلِي (٣)
فَمَنْ كَانَ يَرْجُو الصُّلْحَ مِنِّي فَإِنَّهُ	كَأَحْمَرِ عَادٍ أَوْ كَلَيْبِ بْنِ وَائِلِ (٤)
أَهْصَيْتُ هَذِيلَ بَابِنِ لُبْنَى وَجَدَعْتُ	أُنُوفَهُمْ بِاللُّوْذَعِيِّ الْخُلَاحِلِ (٥)

عجوز أسيرة تنجو بنفسها

غزا أبو خراش بني فهم ، فأسرَ منهم عجوزاً ، وأتى بها منزلَ قومِه
فدفعَها إلى شيخٍ منهم ، وقال : احتفظ بها حتى آتيك ، وانطلقَ لحاجته
فأدخلته بيتاً صغيراً ، وأغلقتُ عليه ، وانطلقتُ ، فجاء أبو خراش وقد ذهبت
فقال :

-
- (١) لبني : اسم أمّه . الأجل : عرق في الرّجل .
(٢) قتل الثماليّ أخاه عروة الذي يترفع عن الغدر والنقيصة . ويدعو على قاتله .
(٣) أمّن بنو ثمالة بعد قتلهم أبا الشاعر ، ولم يعلموا ما عزم عليه من انتقام .
(٤) أحمر عاد : هو الذي عقر ناقة صالح عليه السلام . كليب : زعيم تغلب ، قتله
جسّاس ، فنشبت حرب البسوس . يريد استبعاد الصلح .
(٥) اللوذعي : الخفيف الذكي . الخلاحل : السيّد الشجاع . جدّعت أنوفهم : أذلّوا من
بعده .

سَدَّتْ عَلَيْهِ دَوْلَجًا ثُمَّ يَمَّتْ بني فالج بالليث أهل الخزائم (١)
وقالت له : دَنَخْ مَكَانَكَ إِنِّي سألقاك إن وافيت أهل المواسم (٢)

امرأة أخيه تحضه على الثأر

دخلت أميمة امرأة عروة بن مرة على أبي خراش وهو يلاعب ابنه فقالت له : يا أبا خراش ، تناسيت عروة ، وتركت الطلب بشأره ، وهوت مع ابنك ، أما والله لو كنت المقتول ما غفل عنك ، ولطلب قاتلك حتى يقتله فبكى أبو خراش ، وهذا الخبر يدل على دور المرأة الجاهلية في إيقاد الفتن وإضرار الحرب ، والأخذ بالثأر .

وقال أبو خراش :

لعمري لقد راعت أميمة طلعتي وإن ثوائي عندها لقليل (٣)
وقالت : أراه بعد عروة لاهياً وذلك رزء لو علمت جليل (٤)

(١) الدّولج : بيت صغير . الليث : اسم موضع . الخزائم : البقر . بنو فالج : عشيرة من العرب .

(٢) دنخ : أن يكب على وجهه ويديه .

(٣) ظنت أميمة أنه نائم عن ثأر أخيه، ولم تعلم أنه يُضمرُ ذلك ، ولن يطول مقامي معها.

(٤) رزء : مصيبة .

فلا تحسبي أنني تناسيتُ فَقْدَهُ ولكنَّ صبري يا أُمَيِّمَ جَمِيلُ
ألمْ تعلّمي أنْ قد تفرّقَ قَبْلُنَا نديماً صفاءِ مالِكٍ وعَقِيلُ (١)

مصرعه

أسلم أبو خراش فحسُنَ إسلامه ، ثمَّ أتاه نفرٌ من أهل اليمن قدِمُوا
حُجَّاجاً ، فنزلوا به والماء منهم غير بعيد . فقال : يا بني عمِّي ، ما أَمَسَى عندنا
ماء ، ولكنْ هذه شاةٌ وبُرْمة (٢) وقِرْبَة (٣) ، فردُّوا الماءَ ، وكُلُوا شاتكم ، ثمَّ
دَعَوْا بُرْمَتنا وقربتنا على الماء ، حتى نأخذها .
قالوا : والله ما نحنُ بسائرين في ليلتنا هذه ، وما نحنُ بيارحينَ حيثُ
أَمَسينا .

فلَمَّا رأى ذلك أبو خراش أخذَ قِرْبَتَه ، وسعى نحو الماء تحت الليل
-وهو شيخ كبيرٌ - حتى استقى ، ثم أقبل صادراً ، فنهشته حيَّةٌ قبل أن يصلَ
إليهم ، فأقبل مسرعاً حتى أعطاهم الماءَ ، وقالَ : اطبخوا شاتكم ، وكُلُوا ، ولم
يُعلِّمهم بما أصابه ، فباتوا على شاتِهِم يأكلون حتى أصبحوا ، وأصبح أبو خراش

-
- (١) مالِك وعقيل أخوان كانا ينادمان جذيمة الأبرش ملك الحيرة مدّة ، ويضرب بهما
المثل في التلازم وطول الألفة .
(٢) البُرْمة : قِدرٌ من حجارة .
(٣) القِرْبَة : وعاء من جلد يوضع فيه ماء أو غيره .

في الموت ، فلم يبرحوا حتى دفنوه . وقال وهو يعالج الموت :

لعمرك والمنايا غالبات على الإنسان تطلع كلَّ نَجْدٍ (١)
لقد أهلكت حَيَّةً بطنِ أنفٍ على الأصحاب ساقاً ذاتَ فَقْدٍ (٢)

ونقلَ صاحب الأغاني أنَّ عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه كتب إلى
عامله باليمن بأن يأخذ النفر الذين نزلوا بأبي خراش فيغرِّمهم ديته .

(١) النَّجْدُ : المرتفع من الأرض .

(٢) حَيَّةٌ : منادى بأداة نداء محذوفة . أنف : مكان . ساقاً ذاتَ فَقْدٍ : يريد أنَّ ساقه
عداءةً يتركُ فقدُها فراغاً لا يُسَدُّ .